إشكالات تأثيل الأدب النسوي وترجمته في الواقع العربي المعاصر – مواقف أدبية ونقدية -

The Problems of Representing Feminist Literature And Its Translation In Contemporary Arab Reality And Literary And Literary Positions .

عبد القادر فرجاني*

جامعة يحي فارس بولاية المدية (الجزائر)

Ferdjaniabdou1991@gmail.Com

تاريخ الإرسال: 2018/09/18 تاريخ القبول:2020/07/20 تاريخ النشر: 2020/09/14

ملخص:

تمثل المصطلحات مفاتيح العلوم وبتحديدها والاتفاق على تصور مفهوماتها يمكن حل كثير من الإشكالات المنهجية والنقدية التي يكون فيها الخلاف راجعا إلى ضبابية المصطلح ، ولعل من المشكلات التي برزت في المشهد الثقافي في هذا السياق بين الأدب النسوي والأدب الذكوري وما يتصل بهما من مصطلحات تستدعيها المناقشة ؛ كالأنثوي وكتابة المرأة وغيرها مما يحتاج إلى ضبط ودقة في تحديد هذه المفاهيم، ولعلي أخلص إلى ما رآه النقاد والناقدات النسويات في هذا السياق فقبل الدخول في هذه الإشكالات ينبغي الاعتراف قبل كل شيء أن ما أنتجته المرأة العربية في عصور الأدب يمثل سياقا موضوعيا لما يسمى بالأدب النسوي، وأن ما قدمته من أعمال إبداعية يسترعي النظر، إذ يكشف عن خطاب أدبي متميز ، مما مكن النقد النسوي المعاصر من تمييز علاماته الفارقة بعد أن تهيأت للمرأة مساحة واسعة من الحرية بفضل ما شهده المجتمع العربي من تطور ولمعالجة هذه المصطلحات لابد من العودة إلى السياقات التي ظهرت وتطورت من خلالها ، وإلى ذلك حاولنا عبر هاته الورقات وضع مقاربة في فهم إشكالات تأثيل الأدب النسوي وترجمته في الواقع العربي المعاصر عبر مواقف أدبية ونقدية ، وهي تمكين الباحث والقارئ من أفكار صحيحة ينطلق منها، ويجعلها منطلقات أصلية تسهم في تعديل دلالة الواقع العربي.

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوي ; الأدب الذكوري ; كتابة المرأة ; المرأة العربية ; النقد النسوي.

***ABSTRACT* :**

The terminology represents the keys of science, and by defining and agreeing to conceptualize their concepts, many of the methodological and monetary problems that are disputed can be solved due to the blurring of terms. Perhaps one of the problems that emerged in the cultural scene in this context is the distinction between feminist literature and feminine masculine literature and related terms It will be called for by discussion, such as femininity, masculine literature, women writing, and others, which need to be carefully defined and defined. Here, I summarize what critics saw in this context. Before entering these problems, it should be recognized above all that what Arab women have produced through the ages of men B represents an objective context for the so- called feminist literature, and the creative work that has given rise to consideration, reveals a distinguished literary discourse, which enabled modern feminist criticism to distinguish its distinguishing marks, after the woman was given a wide range of freedom thanks to the development of Arab society We have tried through these papers to develop an approach to understanding the problems of representation of female literature and its translation in contemporary Arab reality through literary and critical positions, namely, to enable the researcher and the reader to have valid ideas that emanate from them. And makes them original starting points Contribute to the modification of the significance of the Arab reality.

Keywords*: *feminist literature ; feminine masculine literature ; women writing Arab women; Arab women; feminist criticism ;

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يُعد القرن 20 مبعث بوادر جديدة في فضاء النقد الأدبي ،أَسَستْ لما يعرف بالأدب النسوي ؛ أي ذلك النقد الذي يهتم بالمسائل النسوية بشكل عام وبالإبداع النسائي بشكل خاص محاولا إعطاء فسحة واسعة للإبداع الأدبي من حيث الكتابة والقراءة معتمدا على حركات تحرير المرأة ، وقد ظهرت بوادر هذا التوجه في العالم الغربي وارتبط في بدايته بحركات تحرير المرأة ، وحدث ذلك في ستينات القرن الماضي، والتي طالبت بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وفي هذا الصدد اِنتقَل الأدب النسوي بخطوات مُتسارعة اِعترضتها بعض الضبابية والغموض في التعامل مع منهجه و مصطلحاته وأدواته الإجرائية ، ومن هنا نتساءل :كيف كانت نشأة الأدب النسوي ؟ وماهي القراءة النقدية التي يُمكن أن نسمُ بها مصطلح دراسة الأدب النسوي ؟ وما هو مجال هذه الدراسة ؟

حاولنا الإجابة عن هذه الإشكاليات من خلال الفرضيات التالية :

- يتأرجح الأدب النسوي في مصطلحاته بين مؤيد ومعارض وهذه القضايا و المسائل قد شغلت النقاد على اختلاف فكرهم .

-إن أول مشكلة تصادف النقاد اسم المذهب (الأدب النسوي) وما يرتبط به من مصطلحات أدبية ونقدية .

-يختلف الأدباء والنقاد على القبول المطلق لمفهوم الأدب النسوي أو القبول المشروط له أو الرفض التام له .

أما معالجتنا فتهدف لأن تكون إجابة شاملة في نسق لا تتعارض عناصره، ولذلك اعتمدنا على المنهج المُقارن الذي سعينا من خلاله إلى مُقارنة المصطلحات المتعلقة بالأدب النسوي في الفكر الغربي والعربي ، ولتحديد الصورة النهائية لدراستنا أتبعنا المنهج الوصفي وآلية التحليل (تحديد هُوية الأنا والأخر من خلال مجموعة من العناصر: الاقتباس من المسرحية، التعليق عليه، إضفاء قول نقدي يُدعم الاقتباس، نتيجة وخلاصة على الفكرة) -اعتقاداً منا- بأنه سيعيننا في الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا، وتحقّيق النتائج المرجوة من هذا البحث.

2.ماهية الأدب النسوي

1.2 . **الأدب النسوي في المنجز الغربي :** يرجع الأدب النسوي في تأثيله المنجز الغربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، بعد نضال نسوي غربي في سبيل تحرير النساء من القمع الذي تعرضن له طويلا من قبل السلطة الذكورية ، وهكذا « قد ظهر في أوروبا كجزء متضمّن في الخطاب التنويري، إذ أول ما أطلق أطلق على جماعة من النساء من ضمن الجماعات النسائية التي كانت تنادي بحقوق المرأة، والتي تؤكد على تفرد النساء وروحانية الأمومة، وأول من أطلق مصطلح (Feminism) هن نساء ذوات تفكير برجوازي غربي، ولذلك لقي رفضا واسعا من قبل نساء الحزب الشيوعي ونساء الحركات القومية في الهند والنساء السود ونساء الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ...وقد تعددت مدارسه وآراء النقاد في مفهومه على اختلاف توجهاتهم الفكرية »[1]، وهكذا ترى أغلب الناقدات الغربيات أن الأدب النسوي يسعى إلى تلمسُّ قضية المرأة من خلال حين سؤاله عن ماهيتها وكينونتها وممارساتها في ضوء المجتمع الأبوي، مما جعل الإهتمام النقدي يتوجهَّ إلى مسألة خطاب المرأة في التعبير عن دورها في الحياة المعاصرة، لتتطور القضية بأن اتخذتْ مسارا أبعد يتلخصَّ في أن هناك

عنفا يمُارسَ ضد نشاط المرأة على صعيد الإبداع، وأنها مسُتلبَة إبداعيا، تعاني من هيمنة ذكورية متسلطة، يمارسها الإبداع واللغة على نشاطها الفكري والثقافي وكان هدفه اختراق المسكوت عنه، ومواجهة الخطاب الذكوري على المستوى الاجتماعي والديني والثقافي واللغوي، ليأتي التأكيد على هذه الفكرة من الروائية الإنجليزية " فيرجينيا وولف " باعتبارها « رائدات هذا النقد حينما اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا »[2]، وهكذا تشبع الأدب النسوي في ضوء القهر الممارس عليها بشكل أساسي بتجارب نسائية مليئة بالوعي المأساوي ،انطلاقًا من الذاكرة النسوية المليئة بصور، ونماذج أيقونية حول واقعها في مجتمعات تكرس سلطة الرجل وتسلب وجود المرأة وكيانها، ليتوسع في الانتشار إلى فرنسا مع سيمون دي بوفوار التي تزعمت الحركة النسوية ، صاحبة المقولة الشهيرة « المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة »[3]، وهكذا تصر الناقدة على أن هوية المرأة ترتبط دائما بعلاقة المرأة بالرجل وصلتها به ، فتصير آخرا بالنسبة للرجل ؛ أي موضوعا يتسم بالسلبية، في مقابل الرجل الذي يبدو في مقام المهيمن والإنسان الرفيع، ومن المسائل التي حازت على اهتمام النقد النسوي الغربي، مسألة الأدب النسوي، بحيث بدأت محاولات تعريف ماهو نسائي من قبل رواد النقد النسائي، حيث أنه « منذ كتب الشاعر الإغريقي الكوميدي أرستوفانيس (445-338 ق.م) مسرحيته الشهيرة (براكساغورا) أو برلمان النساء والجدل قائم بين الأدباء والدارسين حول طبيعة الأدب النسائي، وهل هو الأدب الذي تكتبه المرأة وحدها أم يجوز أن يحتسب الأدب الذي يتبنى التعبير عن هموم المرأة أدب نسائيا حتى وإن كان الذي يكتبه ويبتدعه من الكتاب الذكور»[4]، لذا فقد واجه تعبير النقد النسوي مشكلات كثيرة على صعيد تحديده وتصنيفه فيما هو أدب تكتبه المرأة وحدها أم يجوز أن يحتسب الأدب الذي يتبنى التعبير عن هموم المرأة أدب نسائيا حتى وإن كان الذي يكتبه ويبتدعه من الكتاب الذكور ،فـ « النقد النسوي في تحقيبه للكتابة النسوية الغربية ، كان ينطلق في تعريفه لهذه الكتابة من منطق التمرد على الثقافة الذكورية بحثا على الحرية الثقافية النسوية المستلبة »[5]، وقد تمخض عن هذا كله ما يعرف بالأدب النسوي ، ثم النقد النسوي جدلا واسعا في الوسط النقدي ، وانقسم النقاد بين مؤيد ومعارض له ، وقد أيده البعض انطلاقا من أنه يبرز اختلاف أدب المرأة عن أدب الرجل باعتباره يعكس تجارب المرأة وكفاءاتها وبكونه ينطلق من فضاءات خاصة بها بعيدا عن مناطق الهيمنة الذكورية، أما الفريق الذي فحجتهم أن هذا المصطلح يؤدي إلى تصنيف الأدب بالاحتكام إلى معايير جنسية بيولوجية لا أدبية موضوعية، كما أنّ مسألة غموض ولبس هذا المصطلح عند النقاد بين ثنائية الرفض والقبول، وهذا ما أدّى بالكتابة النسائية إلى أن« تبدو موضع نزاع بين الرغبة في الكتابة وهي رغبة غالبا ما تكون قوية عند المرأة، وبين مجتمع يبدي اتجاه تلك الرغبة إما عداء صريحا أو سخرية لاذعة أو يكتفي بعدم تقديرها»[6]، وفي هذا كانت المرأة العربية مثل نظيرتها الغربية التي عاشت نفس ظروف القهر والتهميش الذكوري، الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها التي قمعت زمنا،فكانت المرأة العربية قد بدأت حينها في الاستيقاظ من سباتها، وهذا راجع لأسباب وعوامل ساهمت في وعيها بالهيمنة الذكورية ، هي نتيجة « تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية،خلال السبعينات، والذي يشكل في نظرنا المرجعية الأساسية للحركات النسوية الحالية في الوطن العربي و تولد الوعي لدى المناضلات من النساء

بأوضاعهنّ الاجتماعية والجنسية،و بروز تيار الإصلاح وما كان له من دور فعّال، وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة،وأنّه عمل اجتماعي وثقافي داخلي،أي وليد المجتمعات العربية نفسها »[7]، وفي هذا الصدد إنتقَل الأدب النسوي إلى العالم العربي بخطوات مُتسارعة اِعترضتها بعض الضبابية والغموض اللذين لا يمكن أن يتجاوزهما للباحث المعاصر باعتبارهما إشكالات تمس الوجود الفعلي له، ويمكن التعرض لهذه الإشكالات انطلاقا مما يلي :

2.2 الأدب النسوي العربي :

لقد انتقل هذا النوع من الدراسات الأدبية و النقدية إلى العالم العربي، في سبعينيات القرن العشرين، برزت مسألة النقد النسوي في الدراسات العربية، إذ أحدثت فجوات بين النقاد العرب، فظهر العديد من الرافضين لهذا النقد بحجة أنه مجرد حركة أو مذهب من المذاهب السياسية والاجتماعية ، ورأوا أنه لم يمتلك بعد الكفاءة اللازمة ليرتقي إلى مصاف مرتبة المناهج، غير أن هذا لم يمنع وجود العديد من المؤيدين لهذا النقد النسوي، والذين أكدوا أن هذا الأخير خطاب نقدي أو منهج نقدي يتبناه الرجل والمرأة على حد سواء دون التميز بينهما ، فكان هدفهم الرئيسي قراءة إبداع المرأة برؤية واقعية في كافة تجلياته .

إن انتقال هذا الصنف من الدراسات الأدبية والنقدية (مصطلح الأدب النسوي) في النصف الثاني من القرن العشرين عن طريق آلية الترجمة ، كان لأسباب تطالعنا بها الكاتبة والناقدة اللبنانية " يمنى العيد " ترجع إلى « مرحلة النهوض التي أدرك فيها المتنورون أهمية دور المرأة في نهوض المجتمع، وهو ما استدعى تعليمها وأفسح لها من ثم إمكان المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية والإنتاج الأدبي »[8].لقد سعت الكتابة الأدبية للمرأة العربية تاريخيا في تحرير المرأة ، وفكرها من استلاب الرجل لحقها في التعبير عن تجاربها الإبداعية وتبث مكنونات روحها للمتلقي حتى يرى صورتها الحقيقية دون زيف أو غموض مباشرة دون وسائط مادية أو فكرية تجول بينها وبين المتلقي فكان لابد للمرأة العربية من اتجاهات فكرية تؤسس من خلالها رؤيتها للواقع والذات والعالم الخارجي لكي يتسنى لها نقل فكرها للآخر دون وسائط، لكن لا بد من الاعتراف أن تلك النزاعات بين الرغبة في الكتابة وبين مجتمع يبدي اتجاه ضد تلك الرغبة إما عداء صريحا أو سخرية لاذعة« موضع نزاع بين الرغبة في الكتابة وهي رغبة غالبا ما تكون قوية عند المرأة، وبين مجتمع يبدي اتجاه تلك الرغبة إما عداء صريحا أو سخرية لاذعة أو يكتفي بعدم تقديرها »[9]، لم تواجه المرأة العربية فقط، لقد سبقتها إليها المرأة الغربية التي عاشت نفس ظروف القهر والتهميش الذكوري، رد الفعل الذي جعلها تخرج من عزلتها وتبحث عن روحها وهويتها المهمشة، ويمكن إرجاع سبب بروز وعيها، وكل هذه التصورات نجد أنّها قد شكلت منافذ، ومفاهيم محورية داخل الكتابة النسائية المنحدرة من سياق الكتابة التقليدية الرافضة للسلطة الأبوية، من خلال التأسيس لنمط إبداعي جديد متمرد، فالأدب النسوي في روحه وفلسفته، جاء لنقد الوضعية الاجتماعية للرجل، ولزعزعة المفاهيم التي تمكنت من الثقافة الذكورية وأصبحت في حكم المسلمات، بهدف نقدها وتقويضها، وأما بالنسبة النصوص حاول الأدب النسوي زعزعتها بالكشف عن الترابط الزائف الذي تحاول أن تظهر به، وهكذا المصطلح قد عرف في العالم العربي الإشكالية نفسها التي

عرفها في العالم الغربي، بل إن المتتبع لانتقاليته في العالم العربي يلحظ أن الإشكالية أكبر، بالنظر إلى الجدل الكبير الذي لا يزال قائما بشأنه بين النقاد والأدباء، ولذلك نجدهم منقسمين فيه بين رافض ومتقبل.

لقد تعددت الأصوات النقدية المؤيدة للأدب النسوي سواء أكانت رجالية أو نسائية ، ويمكن عد هؤلاء الذين يصرون على انفصال الكتابة النسائية عن الكتابة الذكورية من أنصار هذا النوع الجديد (الأدب النسوي) ، إذ يرون أن لكتابة المرأة خصوصيات تميزها عن كتابة الرجل ، غير أن الكثير ممن نادوا بهذه الخصوصيات يرفضون عزل المرأة عن التجارب الإبداعية المركزية العامة ، وقد أخذ الفصل بين الكتابة النسائية والكتابة الذكورية في النقد العربي مرحلتين أو طريقتين « إحداهما عامة ، ترى أن المرأة أقدر وأغزر وأصدق في التعبير عن ذاتها...، ولا يمكن لكاتب مهما بلغ من نضج فني وموضوعي التحدث عن المرأة وسبر أغوارها ورصد مشاعرها كما تفعل المرأة والكاتبة مع نفسها أو مع بنات جنسها »[10]، لكن هذه المقاييس والضوابط ليست عامة وشاملة ، إذ هناك كثير من الكتابات ، كتبها رجال عن المرأة ، وحظيت بشهرة أكبر من تلك التي تكتبها المرأة نفسها ، وليس بالضرورة أن تكون الكتابات أو النتاجات الإبداعية من معايير تصنيف النصوص في نماذج تدل على أن النص نسوي، أي : مكتوب بقلم المرأة ، فالرجل أيضا له كفاءة في أن يكتب نصا بلغة المرأة، وخير مثال على ذلك الإبداعات التي خطت بريشة نزار قباني ، فمثلا اقتصار منطق السرد وتخصيصه دوما لخدمة ضمير المؤنث تلفيقا أو ذريعة غير مسوغة فنيا ، ذلك أن الأدب لا يحكم بمنطق المؤنث أو المذكر ، وأن هيمنة ضمير المذكر في الخطاب الروائي يسهم في انفتاح آفاق السرد بصورة تتنفس من خلاله حرية أوسع في إبراز الوظيفة التعبيرية للكلام ، أما الطريقة الثانية فهي « خاصة تتجاوز هذا الفعل العفوي بوجود كتابة نسوية وجدانية وتنطلق من كون التاريخ الذكوري ارتكب مآس كثيرة بحق المرأة / الأنثى / مما جعل المصطلح النسوي يستمد قيمته الخاصة ، وفاعليته الجديدة ، حيث يهدف إلى بناء حياة إنسانية جديدة للمرأة ...، فتكون كتابتها الجديدة ذات صفة نضالية »[11]، بهذا المعنى فخصوصية الأدب النسوي تعود إلى الظروف الخاصة بالمرأة ، فالمرأة تلفظ مكنوناتها عبر لغة الإبداع فإن هذا التلفظ يتم من منظور جديد ، ما يمنح لكتابتها وإبداعها ميزات نابعة من ظروفها الخاصة التي تنعكس على رؤيتها وتصورها للأشياء والواقع ، وفي مقابل هذا الموقف المؤيد نجد الموقف الرافض للأدب النسوي وهو الموقف المنافي لوجود كتابة نسوية منفصلة عن كتابة الرجل ، من منظور أن مثل هذا الوجود يحط من قيمة المرأة و يؤدي إلى تهميش إبداعها ، وهكذا ترى كثير من الناقدات النسويات الرافضات للكتابة النسوية ، وعلى رأسهم الناقدة السورية " سمية درويش " حينما تعبر عن رفضها لمصطلح الأدب النسوي بأنه « أقرب ما يكون إلى الكلام الدارج أو الخطأ الشائع »[12]، ذلك أن خصوصية الكتابة عند المرأة هي خصوصية سلبية، لأنها تغفل قضايا المجتمع ، وتركز على قضايا الحب والجنس وغيرها ، وهذا ما يظهر من خلال الروايات النسوية التي ينصب تركيزها على الوضع النوعي الخاص للمرأة معزولا عن كل قضايا المجتمع ومشاكله وقبولها بمصيرها العام والاكتفاء بطرح معاناتها واحتجاجها السلبي ، وتبدو مسألة الحب والجنس هي النواة المركزية في مشاكل المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي والمتخلف ، لكن يجب الاعتراف أنه « لدينا أصوات نسوية تستحق التقدير لأنها قائمة على أساس جمالي متميز ، وفي المقابل

هناك كتابة نسوية حظيت بشهرة في وسائل الإعلام والحقيقة أنها اشتهرت لأسباب غير إبداعية أو ثقافية »[13]، لذا غير أن هذه الضوابط والأحكام الصادرة بحق كتابة المرأة غير موضوعية ، إذ نعثر على كتابات وأصوات نسوية محترمة وتسحق التقدير والتحفيز عبرت عن قضايا المجتمع والوطن والمرأة ، والملاحظ أن الرفض الأدبي للفصل بين كتابات الرجال وكتابات المرأة أكثر من الرفض النقدي من قبل المبدعات – بشكل خاص – وذلك لأسباب متعددة ولعل السبب الرئيسي هو التخوف من التصنيف الدوني والمقصي لكتابتهن .

3.2. الأدب النسوي بين المنجز الغربي والفكر العربي (منطق التشابه) :

إن الرجل هو الذي أوجد الهوة التراجيدية بينه وبين المرأة، إلا أنها هوة غير ثابتة فسرعان ما سعت المرأة بعد الحرب العالمية الثانية إلى زعزعة مركزية الرجل، وأرادت أن يكون لها دور في صياغة التاريخ الإنساني وأن لا تبقى نظرية الأدب حكرا على الرجل وحده، فوجدت في الكتابة الروائية ضالتها، هذا القول له مايبرره عندما يقول عبد الله الغذامي في كتابه المعنون بـ" المرأة واللغة" « لقد كتبت المرأة أخيرا ودخلت إلى لغة الآخر واقتحمتها ورأت أسرارها وفكت شفراتها فتكلمت المرأة عن مأساتها الحضارية وأعلنت إدانتها للثقافة والحضارة، وبينت أن هذه الحضارة المزعومة ليست تحضرا أو تطورا فكريا فالحضارة التي تقمع المرأة ليست حضارة »[14]، حاولت المرأة أن تبرز ذاتها وتثبت هويتها عبر تغيير مسار الكتابة، ولكن التكلم عن مدى نجاح تمردها من عدمه حديث سابق لأوانه، إذ كيف نفسر وجود روايات نسوية لا تحتوي على عنصر مهم من عناصر كتابة الرواية المتمثل في الحبكة، ورواية أخرى خالية تماما من علامات الوقف (لا توجد فاصلة أو أي علامة وقف أخرى)، وتذهب الأديبة اللبنانية" غادة السمان" إلى أبعد من ذلك بقولها«... أؤمن بطاقات المرأة المبدعة ولذا لا أؤمن بالأدب النسائي... أؤمن بأن المرأة الموهوبة قادرة على العطاء المبدع، ولذا تسمية الأدب النسائي تضحكني، وتذكرني بسؤال الناس باستمرار: بنت أم ولد وحزنهم لولادة البنت وفرحهم بالولد، وهاهي الأفكار العتيقة البالية التي تنسحب على رؤية النقاد للأدب، وإذا كتبته صار نسويا»[15]، ترى الأديبة" غادة السمان" في الأدب النسائي مجرد حديث تافه، وسيبقى مهمشا ومقصيا، من هنا كان الأدب النسائي ممنوعا من التبدل، وإذا حدث ودخل جزء منه في تناقض مع الآراء التي رسمها النقاد، فإن هذا الجزء سيقمع ويبطل ويلغى، هكذا فإن الأدب حسب غادة السمان ليس مؤنثا أو مذكرا، ذلك أن تصنيف الكتاب والكتابات يجب أن لا يحكمه التمييز الجسدي وإنما التمييز يجب أن يكون فكريا. أما الناقد السعودي" عبد الله الغذامي" فيعالج الموضوع من حيث التفاوت الطبقي ليوسع المجال في دراساته الثقافية إلى علاقة المرأة بالمرأة بعيدا عن الهيمنة الذكورية يقول في هذا الصدد: « الدراسات الثقافية توسع من استخدام نظرية الهيمنة، بما أن غرامشي بنى نظريته إلى الهيمنة على كشف علامات التسلط من حيث علاقتها بالطبقة، فإن الدراسات الثقافية توسع المجال ليشمل العرق والجنس والجنوسة »[16]، بنى عبد الله الغذامي رؤيته للدراسات الثقافية على الانتقال من مفهوم هيمنة الطبقة الحاكمة على الطبقة المحكومة للكاتب الإيطالي" أنطونيو غرامشي" إلى مفهوم العرق والجنس والجنوسة، ويظهر هذا في علاقات الجنس الأبيض بالجنس الملون (علاقة المرأة البيضاء بالمرأة الملونة) بعدما كانت الهيمنة محصورة

في علاقة الرجل بالمرأة، وهذا الأمر لديه ما يبرره في مؤلف" صورة الآخر في الخيال الأدبي" لطوني موريسون" سواء من حيث:

- الإخفاقات التي اكتنفت الروايات النسوية في جانب سردها. « ... ففي تحليلها لرواية "سافيرا والآمة" للكاتبة الأمريكية ويلا كارثر وقفت الناقدة على إخفاق هذه الرواية جماليا، وعلى مظاهر الخلل في منطق بناء الحبكة الناجم عن التأثير القوي للعرق في استراتيجية السرد ومصداقيته»[17].

- علاقة المرأة البيضاء بالمرأة الملونة.

«... فالحضور الأفريقاني ظل خدوما في الرواية حتى النهاية ولم يسمح له بالحديث إلا لتدعيم أيديولوجية السيد، ترى الناقدة أن الكاتبة خاطرت في تصويرها للشخصية الزنجية (الفتاة نانسي) بفقدان اهتمام القارئ بها، وذلك عندما صاغتها باعتبارها ضحية كاملة لا شأن لها، ولا صوت»[18]، بهذا المعنى شرحت الناقدة " طوني موريسون" الأدب النسائي" فقال إنه لا يستهدف الرجل فحسب باعتباره مركز الهيمنة، بل إنه صراع ثقافي بين أفراد الجنس الواحد (علاقة المرأة البيضاء بالمرأة الملونة)، ورواية"سافيرا والآمة " للكاتبة الأمريكية ويلا كارثر" أحسن نموذج لهذا النوع.

أما عن الكتابة النسوية التي تطالب بإنصاف المرأة وجعلها على إطلاع ووعي بحيل الكاتب الرجل خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي الأدبي وإبراز التحيزات ضد المرأة بسبب نوعها الجنسي، لقد أصبحت مع مرور الزمن تحتفي بمجموعة من الإخفاقات اللامتناهية وهذا الحال لم يكن مختلفا بالنسبة للكاتبات في الثقافة الغربية، تقول إحدى الكاتبات الغربيات عن وضع الكتابة النسائية« إن الإحساس بالرهبة والخوف يتحكم في أرواح الكاتبات الإنجليزيات وتتسم كتاباتهن بالجبن والتكتم، وتؤكد أن هذا دفع الكاتبات لاستعارة أسماء مذكرة مثل جورج إليوت والأخوات برونتي والتي ظلت لفترة طويلة تكتب تحت اسم رجل، لأن المجتمع غير مقتنع بإبداعها كامرأة كاتبة»[19]، أرادت المرأة أن تبرز هويتها بنقدها لكل وضعيات الهيمنة التي يصدرها الرجل تجاهها، لكن في نهاية المطاف وجدت نفسها مضطرة للاستعارة لغة الكاتب الرجل في إبداعاتها والأمثلة على ذلك كثيرة لكاتبات استعارت أسماء مذكرة في كتاباتها – على غرار- شارلوت برونتي، جورج إليوت، جين أوستين، إميلي برونتي.

إن مقولة الناقد" عبد الله الغذامي" السابقة الذكر"المرأة كتبت أخيرا ودخلت لغة الآخر واقتحمتها، ورأت أسرارها، وفكت شفراتها " ستبقى أشبه بـ" المصادرة على المطلوب" التي هي في مجملها بناء استدلال منطقي على مقدمات غير صحيحة، فإذا كانت المرأة ستعبر عن مأساتها الحضارية وتسعى إلى نقد الوضعية الاجتماعية للرجل فلماذا، تتبنى لغة الرجل، أليس من الضروري أن تخلق لغة خاصة بها، ثم إذا كانت ستسمع صوتها وتبرز هويتها، يجب أن يكون صدى صوتها مسموعا لا متكتما عليه، وهذا ما تلمسنا آثاره في المقولة السابقة (إن الإحساس بالرهبة والخوف يتحكم في أرواح الكاتبات الإنجليزيات وتتسم كتاباتهن بالجبن والتكتم)، هذا التكتم والجبن والاستعارة الذكورية (لغة الآخر) جعلت من الكتابات النسوية غير مقنعة في مضمونها ولا في طريقة التعبير فيها، من هنا يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال مفاده:

- هل الاستعارة للغة الكاتب الرجل –بهذا المعنى- في نموذج الكتابة النسوية أمر ثابت أم اكتساب لمركزية نسوية جديدة في نقدها للوضعية الاجتماعية للرجل أثناء اشتغالها داخل الجنس الأدبي؟

مما لا شك فيه أن الساحة الروائية العربية تزخر بأسماء كاتبات متميزات، استطعن بإرادة قوية أن يقدمن إضافات جلية تسهم في تعديل الواقع الروائي العربي وهؤلاء الأديبات مثل الجزائريتان أحلام مستغانمي و ربيعة جلطي أن يقدمن أعمالا أصيلة ترقي إلى مستوى الأدب النسوي، إذ نلحظ نسبة ضئيلة من الروايات التي تعاني من الضعف الفكري وأحادية الرؤية وضبابيتها، وإن وجد هذا الضعف فيكون فنيا سواء من حيث رسم الشخصيات وتصوير البيئة والحوار، كما نجد روايات كثيرة يصعب علينا أن نسميها إبداعا، لكنها تبقى في إطار محاولات على أن النقد أن يشجعها.

بالعودة إلى الحديث عن استعارة المرأة للغة الكاتب الرجل وتوظيفها لها في كتابتها هل هي أمر ثابت خالي من أي مركزية أم إنه بداية لاكتساب لمركزية نسوية جديدة داخل الجنس الأدبي؟

هذه الرؤية ومحاولة التمرد على الوضعية الاجتماعية للرجل، لا نجدها عند كل الكاتبات المبدعات، فبعض الكاتبات كرسن نفس الأفكار للهيمنة على المرأة في حد ذاتها، فجاءت روايتهن خطابات تهميش للمرأة ، هذا كله أحدث صدمة لدى جمهور القراء المناصرين لقضية المرأة، والأمثلة متعددة على هذه الرؤية منها:

- رواية الطواف حيث الجمر لكاتبة العمانية" بدرية الشحي"

حيث نجد "زهرة " بطلة الرواية المتمردة على الأوضاع الاجتماعية والرافضة لجل معتقداتها، واحدة من أكثر الشخصيات عنصرية وأكثر إلحاحا على إلحاق الإهانة بالآخرين (البحارة الأفارقة والعبيد والخدم)، إما باحتقارهم، وإما بالتأكيد على مكانتها الاجتماعية كابنة(شيوخ) يقول الغذامي في كتابه الموسوم بـ" ثقافة الوهم"« ... ولم يستطع النظام القبلي أن يجد لهم علاقة تدل عليهم، فنظر إليهم نظرة مختلفة دونية لأنهم خارج النظام المجازي... إنها مزايا نسقية تجعل القبيلة والانتماء إليها قمة الشرف الإجتماعي والرفعة الخليقة»[20].

- رواية " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي : حياة بطلة الرواية تتزوج واحد من أصحاب البطون المنتفخة -كما تصفهم- الكاتبة، وتترك من أحبها بإخلاص وضحى من أجلها ومن أجل الوطن.

هذه الأمثلة المجسدة في الروايات النسوية (ذاكرة الجسد - رواية الطواف حيث الجمر) جوانب متعددة من صراع الذات والآخر سواء أكان علاقة الصراع بين الرجل والمرأة أو حتى في علاقة المرأة بالمرأة، وهذا ما ينم عن رؤية سطحية تعبر عن اتجاه واحد، وهذه المعالجة لم تحقق خصوصية الرواية كشكل من أشكال السرد الذي يمثل فهمنا للواقع .

إن المرأة العربية تنزع في خطاباتها إلى تتبع مسار الأدب النسوي في الغرب رواية زينب لمحمد حسين هيكل خير مثال على ذلك، انطلاقا من نقد الوضعية الاجتماعية للرجل، ولكن لماذا لا يكون هذا النزوع مؤقتا هذا يعني؛ الأخذ بالخيار الأوحد –المساواة بين الرجل والمرأة، إن الاختلاف بين الرجل والمرأة لا يكمن في التمرد على وضعية الرجل أو حتى في الكتابة ، وإنما تكمن في توظيف المرأة لآلية الكتابة في

نقد مركزية الرجل، و ما الإخفاقات في تجسيد الشكل الروائي (علامات الوقف والفاصلة والنقطة) والعناصر الفني (الحبكة تصوير الفضاءات والحوار وتوظيف الأشخاص) إضافة إلى (استعارة لغة الرجل و الكتابة في السر والتكتم) إلا أحسن مثال على إخفاقات الأدب النسوي.

لقد أرادت المرأة أن تثبت جدارتها في الكتابة ، وتصنع الاختلاف بينها وبين الرجل، فسقطت في فخ المحاكاة له سواء فنيا أو مضمونيا، لكنها على خلاف ذلك فتحت الرواية النسوية المجال أمام القارئ للمشاركة في صياغة النص وتشكيل أحداثه، وفي ظل بينية هذا التأييد والرفض تجلى الوقف النقدي والأدبي شديد الغموض والهلامية ، وإلى ذلك تتعدد تصورات الكتاب والكاتبات حول قضية هذا النوع من الدراسات الأدبية والنقدية ، ومن هنا سنسلط الضوء على هذه التصورات والتوجهات البينية ونبرز الحجج والذرائع التي اتكأ عليها المؤيدون وكذا المعارضون في مواقفهم من هذا النوع .

3. التصورات النقدية والأدبية من الأدب النسوي في الواقع العربي

1.3.التصور النقدي :

1.1.3. الاتجاه الرافض للمصطلح :

يتفق أغلب النقاد والأدباء على مسألة رفض مصطلح ومفهوم" الأدب النسوي "، فالنقاد يرون أن الأدب لا تحكمه تصنيفات متعلقة بنموذج الجنس (أدب ذكوري / أدب نسوي) ، وبهذه المعطيات فلا فروقات بين كتابة الرجل وكتابة المرأة ، إلا فيما يتعلق ببعض المواقف التي يرتبط بها أحدهما دون الطرف الآخر، ومن النماذج التي تعبر عن رفض المصطلح نجد تصورات لعدد من النقاد والناقدات نذكر منهم :

أ/ خالدة سعيد : تفصح الناقدة السورية عن تفاصيل هذه القضية في مؤلفها الموسوم بـ "المرأة :التحرر والإبداع" قائلة أن « إطلاق مصطلح الأدب النسائي أو الكتابة النسائية يبتعد عن الدقة والموضوعية، لأن ما تبدعه المرأة لا يملك تلك الخصوصية التي تميّزه، وبالتالي تؤهله لأن يكون أدبا متميزا يحمل هويته الخاصة، فهي ترفض المصطلح لأنه سيحصر الأدب في الفئوية(نسائية/ذكورية)» [21].

ب/ عبد العاطي كيوان : يوافق الأديب المصري عبد العاطي كيوان خالدة سعيدة في سبب رفضها لمصطلح الأدب النسوي ، وهو الآخر يرفضه ، ويبرر رفضه بأنه « لا يوجد حسبه فرق بين الإبداع الرجالي والنسائي، فكلا الإبداعين يمثل شكلا أدبيا واحدا بصرف النظر عن جنس مبدعه، ولذلك فإن مصطلح الأدب النسوي في نظره قائم على أساس تصنيف عنصري(ذكر/أنثى)، كما أنه لا يعدو أن يكون مصطلحا منقولا عن الثقافة الغربية .

ج/ يمنى العيد: وموقف الرفض كذلك نجده عند الناقدة اللبنانية " يمنى العيد " ، والسبب في رفضها أن « خصوصية هذا الأدب ليست ثابتة بل هي رهينة الظروف، فمتى زالت ظروف القهر وأشكاله زالت خصوصية هذا الأدب، فالكتابة بالنسبة للمرأة حسبها وسيلة تحتمي وراءها إزاء وضع متردّ يهدد- وجودها وكيانها ناشدة من خلالها التحرر» [22].

د/ سعيد يقطين : لقد رفض" سعيد يقطين "مصطلح الأدب النسوي لسببين اثنين، « أن هذا الأدب حسبه ليس حكرا على المرأة وحدها، بل بإمكان الرجل أن- يكتب أدبا نسويا إذا أمكنه تمثل القضايا النسوية شديدة

الصلة بعالم المرأة أوضاعا وأدوارا، وما يتوفر عليه النص من علامات المؤنث التي تتراوح بين الاستعاري والجمالي والرمز وحتى الحقيقي، أما الاعتبار الثاني في رفضه فهو كون أن هذه التصنيفات والتنويعات تضرّ الأدب أكثر مما تخدمه، فالتاريخ الأدبي الحديث لا يركز بالدرجة الأولى و الأخيرة إلا على محتوى الإبداع وعلى منتجه ومن هو، والأولى من ذلك التركيز على الطابع الجمالي، لأنه إهماله والتركيز على معايير ثانوية أدى إلى تراجع الأدب والفن وعدم نضج النقاش الجمالي...» [23].

وهكذا تتبرز لنا نماذج من رفض النقاد لمصطلح" الأدب النسوي " بصفة عامة، وقد أدركنا من خلال هذه التصورات النقدية أن رفض هذا المصطلح يمكن إرجاعه إلى سببين رئيسين، يتمثل الأول في رفض النقاد للتصنيف القائم على أساس الجنس(ذكر/أنثى)لأن في هذا انتقاصا من قيمة المنظومة الأدبية بشكل عام لأن الضابط في تصنيف هذا المصطلح ينبغي أن يكون أدبيا جماليا، والسبب الثاني في رفض النقاد لهذا المصطلح هو غياب الخصوصية التي تميز الكتابة عند المرأة عن الكتابة عند الرجل مما يؤهلها لأن تكون أدبا متميزا يعبر عنه بمصطلح يحدد هويته الخاصة.

2.1.3. الاتجاه المؤيد للمصطلح :

لقد أتيح لنا التعرف على تصورات بعض النقاد والناقدات النسويات في رفضهم ل مصطلح" الأدب النسوي "وفي المقابل هناك مواقف نقدية مؤيدة له ، بالنظر إلى كتابة المرأة لها خصوصيتها التي تميزها عن كتابة الرجل، ومن بين هؤلاء نذكر:

أ/ ماجدة حمود : تؤكد الناقدة السورية ماجدة حمود على مسألة خصوصية الأدب النسوي من خلال أن استخدام مصطلح الأدب النسوي فيه مؤشرات صريحة تنبئ عن جنس الإبداع الأدبي و جنس صاحبه والكشف عن خصوصيته إذ تقول «لا يحمل دلالات تفضيلية أي أننا في هذه الدراسة لا نفضل أدب المرأة على أدب الرجل فالأدب الحقيقي ليست له جنسية سوى الإبداع »[24]، من هنا ، فضوابط الحكم على الأدب وتصنيفه الأدب لدى ماجدة حمود أدبية، ومصطلح " نسوي " هي تعبير دلالي على صنف من صنوف الأدب هو أدب المرأة ،لذلك فالأدب الحقيقي حسبها لا يهم من كتبه سواء أكانت امرأة أو رجل بل المهم هو التركيز على الصفة والخاصية التي تجعل منه أثرا إبداعيا خالصا .

ب/ رشيدة بنمسعود : يبدو توجه الناقدة المغربية " رشيدة بنمسعود" موافقا إلى حد كبير في مساره لتوجه ماجدة حمود ، فقد حاولت ضبط المصطلح وإعادة الاعتبار له وتخليصه من التصورات الخاطئة المجانبة للصواب ، إذ رأت « أن الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح" الأدب النسائي " راجع إلى عدم تحديد كلمة" نسائي "التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري مما دفع إلى النفور منه خاصة من قبل المبدعات، ونجد الناقدة تحدد خصائص الكتابة النسوية التي تميزها عن كتابة الرجال وفي مقدمة هذه الخصائص الوظيفة التعبيرية التي تؤكد على دور المرسل الذي يكون في الكتابة النسوية مرتفعا إضافة إلى الوظيفة اللغوية التي تتجلى من خلال الإطناب والتكرار»[25]، ترى الناقدة أن مصطلح الأدب النسائي كما تصطلح عليه يكتنفه الغموض الذي يسيطر في مجمله على وجهات النظر والتصورات المعبرة عن مفهومه ، كما ترى في لفظة نسائي معان مشحونة بالقهر والاحتقار وفي هذا دعوة صريحة منها لتخليص

هذا الأدب من الغموض الذي يجعله عرضة لنفور الناقدات والنقاد منه . وإضافة إلى هذين النموذجيين نجد نماذج أخرى تتقلب بين الرفض والقبول ، فأنصار هذه النماذج يؤيدون المصطلح وفق شروط أن يهتم بالأدب الذي تبدعه المرأة و يصور معاناتها ، فحسبهم أن هذا هو الدليل الكافي الذي يمنحه الميزة النقدية اللازمة للكشف عن جملة الممارسات الاحتقارية ضدها ، لكن سرعان ما يعلنون رفضهم من منطلق أن هذا المصطلح بالمفهوم الذي قدّموه ليس حكرا على كتابة المرأة فقط ، بل يتعداه إلى كل مبدع وكاتب يستطيع تحليل ومعالجة وضعيات المرأة في المجتمع ضمن عمله الإبداعي بغض النظر عن جنس هذا المبدع ، هكذا نلحظ أن رفض المصطلح ومفهومه لقي صدى أكثر من تأييده ، وهذا أمر ليس بجديد على الفكر العربي ذلك أن أغلب الأنواع الجديدة في الدراسات النقدية والأدبية تتلقى الرفض من لدن النقاد والأدباء أكثر من التأييد ذلك أن أغلب النقاد والأدباء يترددون بين الرفض والقبول فتارة نجدهم مؤيدين لاتجاه ما لكن سرعان ما يتقلب مزاجهم فيرفضونه في اليوم الموالي ليعلنون تبعيتهم واعتناقهم لاتجاه أخر ، لكن تقبل مصطلح الأدب النسوي من طرف النقاد والناقدات في هذه الموقف من منطق أنه يدل على مبدع هذا الأدب دون أي فروقات بين ما هو نسوي وما هو رجالي ، إن الأدب والنقد منظومتان متكاملتان ، فالأب تابع للنقد والنقد كذلك جزء من الأدب ، ذلك أن دراسة النماذج النقدية المؤيدة والرافضة للأدب النسوي ، تستدعي أيضا الموقف الأدبي المؤيد والمعارض للأدب النسوي وهذا ما تفرضه الدراسة علينا .

2.3 . التصور الأدبي :

1.2.3. التصور الأدبي الرافض : لقد تم رفض مصطلح " الأدب النسوي " من طرف الأديبات العربيات وذلك لما فيه من تمايزات بين كتابتهن وكتابات الرجال ، هذه الكتابات التي تحتقر أدبهن وتزدريه ، بالرغم من محاولاتهن إبراز السمات التي تميز أدبهن ، ومن بين الناقدات اللواتي يرفضن هذا المصطلح نذكر منهن :

أ/ الكاتبة والأديبة السورية غادة السمان : ترى أن لفظة الأدب النسوي « نابعة من أسلوبنا الشرقي في التفكير وقياسا على المبدأ القائل :الرجال قوامون على النساء فخرج نقادنا بقاعدة على طريقة المنطق الصوري تقول :الأدب الرجالي قوام على الأدب النسائي...»[26]، وهكذا فالأدب النسوي حسب غادة السمان واحد ولا يمكن جعله ثنائيا (أدب رجالي وآخر نسائي) بالرغم من أنها تؤكد على الضوابط التي تميز أدب المرأة ، لذلك يبدو رفضها للمصطلح غير منطقي ، فهو أشبه بالمصادرة على المطلوب (بناء استدلال منطقي على مقدمات صحيحة) فهي تستند إلى فكرة الأسلوب الشرقي الذي يضع الرجل في مرتبة علوية على عكس المرأة التي تظل قابعة في مرتبة دونية أقل من مرتبة وشأن من الرجل .

ب/ لطيفة الزيات : إن موقف الأديبة المصرية لطيفة الزيات لا يختلف كثيرا عن سابقتها غادة السمان ، فهي « التي رفضت أن تصنف كتاباتها الإبداعية في خانة الأدب النسائي لأن ذلك سيجعله أقل شأنا من الأدب الذي يكتبه الرجل بحكم نظرة الآمة العربية إلى الأدبيين، وهي النظرة التي تحقر حسبها أدب المرأة »[27].

ج/ أحلام مستغانمي: ترفض أحلام مستغانمي الأدب النسوي ، إذ تقول « أنا لا أؤمن بالأدب النسائي، وعندما أقرأ كتابا لا أسأل نفسي بالدرجة الأولى هل الذي كتبه رجل أو امرأة »[28]، والرأي نفسه نجده عند

القاصة الليبية " لطيفة القبائلي " في معرض حديثها عن رفضها له « لأن المرأة في كتاباتها ليست ذات حضور أحادي الجانب، وإنما هي عبارة عن وجوه اجتماعية متعددة في إطار رؤية فكرية ناضجة»[29].

وهكذا يمكن القول أن الأديبات العربيات قد رفضن مصطلح" الأدب النسوي " لعدة أسباب أهمها أنه يحتوي على أنساق ضمنية ودونية تنقص من أدبهن وتهمشه في خضم سيطرة الأدب الذكوري في الواقع العربي، وما يفرضه من هيمنة وتسلط .

2.2.3. التصور المؤيد للمصطلح : إن تأييد الأديبات العربيات للمصطلح يأتي انطلاقا من أنه لا يحمل في ثناياه علامات وإشارات ضمنية تنم عن أي دونية أو إقصاء بل نتاج خالص ينبئ عن هوية هذا الأدب وميزاته، وهكذا يبرز تصور الأديبتين " حمدة خميس ونورا أمين " :

أ/ حمدة خميس : ترى الشاعرة والأديبة البحرينية حمدة خميس أن « أدب المرأة واقعا ومصطلحا ينبغي أن يكون مصدر اعتزاز المرأة والمجتمع والنقاد إذ إنه يصحح مفهوم الأدب- الإنساني الذي يؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق ذاته، إنه يضيف إلى الأدب السائد نكهة مغايرة ولغة وليدة ويعينه ويتكامل معه، وهو أيضا خطاب نهوض وتنوير»[30]، لذا فالأدب النسوي حسب حمدة خميس يتوجب أن يكون مصدرا مهما للاحتفاء المرأة الكاتبة والمجتمع والنقاد بإبداعها ، كما يجب أن يضفي على الأدب السائد نهكة خاصة سواء على مستوى اللغة أو على صعيد مستويات أخرى ،مما ينشد التكامل بين الأدبين معا (الأدب النسوي والأدب الذكوري).

ب/ نورا أمين : وكتكملة على موقف الأديبة " حمدة خميس " تطالعنا الكاتبة القصصية المصرية " نورا أمين " التي تؤكد على أحقية هذا المصطلح حين تقول « نعم هناك أدب نسائي ونقد نسائي ومسرح نسائي، اعتراض ي هو أننا نتعامل مع هذه المصطلحات كترجمة، هذه المصطلحات لم تولد في الغرب من فراغ بل كان لها تاريخ وتراث وجهود كثيرة لها مسار بمعنى أدق، ونحن لا ننتمي لنفس التيار ولا أقول أننا حتى فرع لهذا التيار»[31]، وهكذا فالأديبة ترفض المفاهيم الهجينة في الثقافة العربية ، ولا ترفض التسمية في مجملها ، وهذا كله ناتج عن الترجمة الخاطئة وكذا طريقة نقل المصطلحات وتوظيفها في الفكر العربي دون الرجوع إلى مهادها الفلسفي والثقافي في البيئة التي أنتجته .

أما فيما يخص مدى تطابق النتائج المتحصل مع الفرضيات والمعطيات المقدمة سابقا حول مسألة الأدب النسوي ، فنجد أن الأدب النسوي مايزال مسألة مترامية الأوجه فنلحظه غير ثابث ، غير مستقر في توجه ، وهذا ليس حاله بل حال جل المصطلحات النقدية وغير النقدية وهذا ما يؤكده عزت جاد محمد في مؤلفه الموسوم بـ " نظرية المصطلح النقدي " حينما يصف وضع النقاد في ظل أزمة المصطلحات النقدي والأدبية « إن ما يمكن أن يقال في ضيم المعاناة التي صاحبت المصطلح الأدبي في النقد العربي المعاصر إن من استظل به كان كمن استظل بأوار الهجير، ومن ركن إليه فكأنما ركن إلى جرف هار، ولم تكن لتبلغ لديه القلوب الحناجر؛ إلا جراء الهدى إلى بيئة ولم تكن هذه البيئة؛ سوى مراوغة طيف الحقيقة حال مكابدة الوصول »[32]، من هنا فإن هذا الصنف من التفسير لـ " المصطلح النقدي في المشهد النقدي المعاصر" ستظل أشبه " بـ " المصادرة على المطلوب " ، لأن هذه التبريرات ليست سوى مراوغة طيف الحقيقة حال مكابدة

الوصول، أما فيما يخص نفور أغلب الكاتبات العربيات من تبني مصطلح " الأدب النسوي " يرجع إلى غياب الوعي النقدي الذي يؤطر الظاهرة ويفسرها تفسيرا فعليا، لذلك تبقى كلمة " نسوية " مفعمة بمضامين المصادرة والتهميش، وكذا غياب البعد النقدي المتمثل في اختلاف ذهنيات المفكرين العرب، وتعدد المذاهب في التيارات النقدية الحديثة ، يعني أن كل مذهب أو اتجاه صارت له رؤيته الخاصة وبها تنتشر العقائد الخاطئة، وبذلك تشل الرؤية الفردية الواضحة ، أما البعد الأصولي فلا يختلف عن البعد النقدي فيظهر في وجهات النظر لدى النقاد العرب في نسبة كل مجال معرفي إلى أصوله.

خاتمة

في النهاية نجد أن مصطلح " الأدب النسوي " يبقى في مرحلة بينية ووسطية بين نموذجي الرفض والقبول ، ولم يعرف استقرار في الدراسات الأدبية والنقدية العربية .

-ظهر الأدب النسوي في ستينات القرن الماضي، محاولا إعطاء المرأة دورا أكثر فعالية في النتاج الأدبي.

-من المسائل التي أثارها النقد النسوي الغربي مسألة الأدب النسوي ، فكان تحديد مفهوم هذا الأدب من أبرز القضايا التي اشتغل عليها النقد .

- ارتبط النقد النسوي العربي بالنقد النسوي الغربي، إذ كان تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية، خلال السبعينات، والذي يشكل في نظرنا المرجعية الأساسية للحركات النسوية الحالية في الوطن العربي.

-وجد النقد النسوي العربي ، صداه في كتابات عدد كبير من النساء العربيات، منذ سبعينات القرن العشرين.

-لم يقتصر النقد النسوي العربي على خطابات المرأة بل تجاوز ذلك كله ، فهو خطاب يتبناه الرجل والمرأة على حد سواء .

- ينفر الكثير من النقاد والناقدات النسويات مصطلح الأدب النسوي، وحجتهم في هذا الرفض أن الأدب لا يتم الحكم و عليه وفق ضوابط ومعايير الجنس(ذكر/أنثى)،إنما وفق معايير الإبداع الجمالي، ورفضهم يرجع إلى افتقار الأدب النسوي إلى ميزات وأسس ومنهجيات مضبوطة .

- لقد استند المؤيدون لمصطلح الأدب النسوي ومبرراتهم في ذلك أن كتابة المرأة تتميز عن– الكتابة الذكورية لذلك فهي بحاجة إلى مصطلحات دقيقة تعبر عنها .

- لقد تم رفض الأدب النسوي من طرف الأديبات العربيات لأنه يوحي بالدونية والاحتقار لجنس النساء وحط من قيمتهن ، رغم ما كشفن عن مافيه من تميز ، ولقي تأييد من بعضهن حيث رأوا فيه إلهاما لما فيه من نهكة خاصة سواء على مستوى اللغة أو على صعيد مستويات أخرى ،مما ينشد التكامل بين الأدبين معا (الأدب النسوي والأدب الذكوري).

قائمة المراجع:

المؤلفات:

1 إبراهيم خليل ، في الرواية النسوية العربية ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، الأردن، ط.1، 2007.

2 حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط.1، 2008، .
3 حفناوي بعلي- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر ،ط.1، 2009،.
4 خالدة سعيد ، المرأة التحرر والإبداع ، سلسلة نساء مغاربيات ، نشر الفنك ،د.ط ، 1991.
5 رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب، ط .1،1994 .
6 زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، (مقاربة في مفهوم الخطاب) ، شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب ، ط.1، 2004.
7 سعيد يقطين ، الأدب والمؤسسة والسلطة (نحو ممارسة أدبية جديدة) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنا ن ، ط.1 ، 2002.
8 السيد محمد، السيد قطب وآخرون ، في أدب المرأة ، سلسلة أدبيات الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر، ط.1 ، 2000.
9 شيرين أبو النجا، عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابات نسوية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط.1، 1998، ص.43.
ط.1، 1998. ط.3، 2005.
10 طوني موريسون، صورة الآخر في الخيال الأدبي ترـ: محمد مشبال، مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، المغرب، ط.1، 2009.
11 عبد الله الغذامي،- المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط.3، 2006.
-النقد الثقافي-قراءة في الأنساق الثقافية العربية- المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء ،
-ثقافة الوهم- مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء
12 عزت جاد محمد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2002.
13 غادة السمان، القبيلة تستجوب القتيلة، الأعمال غير الكاملة(12)، منشورات بيروت، لبنان، 1999.
14 ماجدة حمود ، الخطاب القصصي النسوي ، (نماذج من سورية) ، دار الفكر ، دمشق، سورية ، د.ط، 2002 .
15 ميجان الرويلي، سعد البازعي :دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط.3، 2002.
16 نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي(حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط،المغرب،ط 1،2009 .

المجلات :

1 حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصر، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث ،مجلة الحياة الثقافية،ع .195 ، ،تونس، 2008، ص . 33 .
2 أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد،ع.2 ، منشورات جامعة ورقلة، 2011 م ، ص .48.

الأطروحات :

1 سعيدة بن بوزة ، الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، أطروحة الدكتوراه ، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2007-2008.
2 محمد قاسم صفوري ، شعرية السرد النسوي العربي الحديث (1980-2007) ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : إبراهيم طه ، جامعة حيفا، فلسطين ، 2008.

المؤلفات الأجنبية :

1991 ،university of Michigan press ANNARBOR، Writing like A Woman، Strike ALICIA1.

الهوامش:-

[1] ينظر سعيدة بن بوزة ، الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، أطروحة الدكتوراه ، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2007-2008، ص.ص.56، 57.

[2] ميجان الرويلي، سعد البازعي :دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط.3، 2002، ص.329.

[3] حفناوي بعلي :مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر ،ط.1، 2009، ص.132.

[4] إبراهيم خليل ، في الرواية النسوية العربية ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، الأردن، ط.1، 2007، ص.03.

[5] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط.1، 2008، ص.80.

[6] نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي(حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط،المغرب،ط1 ، 2009، ص.99.

[7] حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصر، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث ،مجلة الحياة الثقافية،ع .195 ، ،تونس، 2008، ص . 33

[8] محمد قاسم صفوري ، شعرية السرد النسوي العربي الحديث (1980-2007) ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : إبراهيم طه ، جامعة حيفا، فلسطين ، 2008، ص.09.

[9] نعيمة هدى المدغري، النقد النسوي(حوار المساواة في الفكر والأدب)، المرجع السابق، ص . 99 .

[10] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، المرجع السابق ، ص.92.

[11] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[12] أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد،ع.2 ، منشورات جامعة ورقلة، 2011 م ، ص .48.

[13] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، المرجع السابق ، ص.06.

[14] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط.3، 2006، ص. 09.

[15] غادة السمان، القبيلة تستجوب القتيلة، الأعمال غير الكاملة(12)، منشورات بيروت، لبنان، 1999، ص.202.

[16] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي-قراءة في الأنساق الثقافية العربية- المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء ، ط.3، 2005، ص.18

[17] طوني موريسون، صورة الآخر في الخيال الأدبي، تر: محمد مشبال، مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، المغرب، ط.1، 2009، ص. 21.

[18] المرجع نفسه ، ص.22.

[19] Strike ALICIA، university of Michigan press ANNARBOR، Writing like A Woman، p11.1991.

[20] عبد الله الغذامي، ثقافة الوهم- مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء ط.1، 1998، ص.174.

[21] خالدة سعيد ، المرأة التحرر والإبداع ، سلسلة نساء مغاربيات ، نشر الفنك ،د.ط ، 1991، ص.86.

[22] رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب، ط .1، 1994ص.77.

[23] سعيد يقطين ، الأدب والمؤسسة والسلطة (نحو ممارسة أدبية جديدة) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنا ن ، ط.1 ، 2002، ص.58.

[24] ماجدة حمود ، الخطاب القصصي النسوي ، (نماذج من سورية) ، دار الفكر ، دمشق، سورية ، د.ط، 2002، ص.08.

[25] رشيدة بنمسعود، المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)، المرجع السابق ، ص.82.

[26] المرجع نفسه ، ص.80.

[27] السيد محمد، السيد قطب وآخرون ، في أدب المرأة ، سلسلة أدبيات الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر، ط.1 ، 2000، ص.28.

[28] زهور كرام ، السرد النسائي العربي ، (مقاربة في مفهوم الخطاب) ، شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب ، ط.1،2004، ص.94.

[29] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[30] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[31] شيرين أبو النجا، عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابات نسوية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط.1، 1998، ص.43.

[32] عزت جاد محمد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2002، ص.07.